الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

ⴰⵖⵏⴰⵡ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⴻⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵉⵡⵉⵏ

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES

الرقم: ...../...../ 2021

رقم الترتيب:

الرقم التسلسلي:

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: دراسات أدبية.

التخصص: أدب حديث ومعاصر.

الذات الأنثويـة في روايـة "أقـاليـم الخوف" لفضيلـة الفاروق

إعداد الطالبة:

– نورة بليلي

إشراف الأستاذة:

– تسعديت قوراري

أعضاء لجنة المناقشة:

– د. نوارة ولد أحمد، أستاذة محاضرة، صنف "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... رئيسة

– د. تسعديت قوراري، أستاذ محاضرة، صنف "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.....مشرفة ومقرّرة

– د. تسعديت بن أحمد، أستاذ محاضرة، صنف "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو..... ممتحنة

السنة الجامعية: 2020–2021

دعـــاء

الحمد لله الذي أنزل القرآن وخلق الإنسان، وعلمه البيان وأسلم على أفصح الخلق لسانًا، وأحسنهم بيانًا، وعلى آله وصحبه إقرارًا وعرفانًا.

قال عزّ وجلّ:

«الرَّحْمَنَ (1) عَلَّمَ القرآن (2) خَلَقَ الإنْسَان (3) عَلَّمَهُ البَيَانَ (4)».

سورة الرحمن، الآيات (1–4).

وما ورد على لسان موسى عليه السلام قوله تعالى:

«قال ربِّ اِشرح لي صَدْري (25) وَيَسِر لي أَمْرِي (26) واِحْلل عُقدةً مِنْ لِساني (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)».

سورة طه، الآيات (25– 28).

شكر وعرفان

نحمد الله عزّ وجل على نعمه فهو العلّي القدير، بعد رحلة بحث وجهد واِجتهاد، تكللت بإنجاز هذا البحث.

أما بعد:

لابد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعيّة مع وقفة تعود إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لنا الكثير وبذلوا جُهودًا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

قبل أن أمضي أقدم أسمى عبارات الشكر والاِمتنان والتّقدير والمحبّة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... وأخص بالتقدير والشّكر إلى أستاذتي **"تسعديت قورارى"** التي أتوجه لها بخالص الشكر لما قدمته لي من نصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث، وعلى صبرها وجهدها، أقول لها تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر وإليك أهدي عبارات الشكر والتّقدير.

كما لا أنسى أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر والعرفان لكل القائمين على قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة مولود معمري من إداريين وأساتذة لإتاحتهم لنا فرصة البحث والعمل، وإلى أعضاء اللجنة الموقرة جزيل الشكر على تحمل أعباء قراءة البحث وتصويبه.

وعسى الله أن يتقبل منّي الصواب ويغفر لي الخطأ.

نـــورة

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال فيها الخالق عزّ وجلّ: «واخْفِضْ لَهُمَا جَنَحَ الذُّل من الرَحْمَة وقَلْ رَبِّ اِرْحَمْهُما كَمَا رَبَّيَانِي صَغيرًا».

إلى التي رافقتني في ظهر الغيب وكانت سراجًا ونورًا على الدرب إلى القلب الرحيم والصدر الدافئ الحنون، إلى من حطمت مرآة الفشل ورسمت لي بريق الأمل، إلى توأم روحي إلى أجمل كلمة تنطقها شفتاي "أمي".

إلى الذي رافقني بمساندته المادية والمعنوية أبي الغالي أطال الله في عمرهما.

إلى من تقاسمت معهم حلو ومر الحياة إخوتي الأعزاء علي وحميدوش وأخواتي صونيا ومليكة وجازية متمنية لهنّ النّجاح في الحياة الجامعيّة.

وإلى حُلوتي ميليسة وأتمنى لها النجاح في شهادة التعليم المتوسط.

إلى كل من قدّم لي يد المساعدة في بحثي هذا سواء من قريب أو من بعيد دون أن أنسى صديقاتي العزيزات اللواتي وقفن معي في السراء والضراء خاصة صبرينة ونوارة متمنيّة لهما التوفيق.

نـــــورة

مقدمة

مقدمة:

اِقتحمت المرأة سِلك الكتابة، بعدما أن كسرت سُلطة الذكر وتجاوزت التقاليد والأعراف التي ظلّت تُلاحقها من قبل السلطة الذكورية والمجتمع، ومن ثمّ كان عليها أن ترفع صوتها وقلمها ثائرة لإثبات حريتها وحماية وجودها وكيانها بفعل الكتابة بكل أنواعها، وأصبحنا الآن نتحدث عن الأدب النسوي الذي تباينت بِشَأنِه المُصطلحات بين أدب نسوي أو نسائي، هذا المُصطلح الذي سال الحبرُ بشأنه كثيرًا، فمن النُّقاد من يرى بأنّه ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة وفريق آخر يُنسبه إلى الأدب الذي يتحدث عن المرأة ويعالج قضاياها واِنشغالاتها ويعبر عن همومها.

المرأة جزء لا يتجزأ من المُجتمع، أخذت على عاتقها مُهمة التّعبير عن قضاياه ومسائله، فبرز صوتُها في مختلف الميادين السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والأدبية فبدت الذات الأنثوية هاربة من سُلطة الرقيب، وهي تمرر رسائلها بطريقة غير مُباشرة، ومن هنا نتساءل عن كيفية تعبير المرأة عن هواجسها واِنشغالاتها بواسطة فِعل الكتابة؟ وقد اِخترنا لذلك رواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق في عنوان بحثنا: الذّات الأنثوية في رواية أقاليم الخوف "لفضيلة فاروق"، واِرتأينا الإجابة فيه عن جملة من الأسئلة أهمها:

- ما مفهوم الذات الأنثوية؟ وكيف تشكلت في رواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق؟
- هل يُمكننا الحديث عن الفرق بين كتابة المرأة وكتابة الرجل؟
- وما هي الخصائص المُميزة للكتابة النّسوية من خلال رواية أقاليم الخوف؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اِختيار هذا الموضوع، أهميته كونه موضوع جدير بالدّراسة والتّحليل وأيضا دراسة عمل روائي جزائري والغوص في مكوناته.

ولنتمكّن من تتبع تشكلات الذات الأُنثوية في رواية "أقاليم الحوف" إستوجب علينا الإعتماد على جُملة من المفاهيم التي تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة كذلك المرتبطة بالنقد الثقافي أو المنهج النّفسي أو الاجتماعي حسب ما إقتضته الدراسة.

قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج الّتي توصلنا إليها فجاء الفصل الأوّل، لتحديد المصطلحات والمفاهيم، حيث حاولنا فيه أن نقدّم مفاهيم نظرية لمصطلحات البحث، كمفهوم الذّات الأُنثوية ومفهوم الأدب النّسوي، كون المُدونة رواية نسويَة، وخَصّصنا الفصل الثاني من البحث لدراسة "تشكل الذات الأنثوية في أقاليم الخوف"، ركزنا في المبحث الأوّل على إكتشاف الذات الراغبة أو الشّهوانية، ثمّ الذات المعنفة، وكذا الذات الساردة، وفي المبحث الثاني حاولنا أن نُبرز كيف خلخَلَت الذات الأنثوية الصمت ببُعديه اللّغوي والجسدي، إضافة إلى خاتمة حوصلنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج، كما ألحقنا بالبحث نبذة مُختصرة عن الروائية فضيلة الفاروق، وكذا مُلخص للرواية.

من أهم المراجع التي ساعدتنا على إنجاز البحث نذكر "المرأة واللّغة" لعبد الله الغُذامي، وكتاب "النّسوية في الثقافة والإبداع" لحسين مناصرة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث، قلة المراجع والدراسات في هذا الموضوع، بالإضافة إلى وباء "كورونا" الذي حال دون الإلتحاق بالمكتبات والمُكوث كثيرًا في البيوت.

وفي الختام نحمد الله ونشكره على توفيقنا لإتمام هذا البحث، كما نتقدم بأسمى عبارات الشّكر والامتنان لأستاذتي المشرفة تسعديت ڤوراري التي شرفتني بالإشراف على هذا البحث وكلّ الاحترام والتّقدير لأعضاء لجنة المناقشة الذين تحمّلوا أعباء قراءة هذا البحث وتصويبه.

نورة في 31 أكتوبر بـ تيزي وزو 2021

الفصل الأوّل

تحديد المصطلحات والمفاهيم

الفصل الأوّل

تحديد المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأوّل: مفهوم الذات الأنثوية.

1- مفهوم الذات.

2- مفهوم الأنثوية.

المبحث الثاني: في مفهوم الأدب النسوي

1- الكتابة النسوية.

2- مراحل الأدب النسوي.

3- تنظيرات حول الأدب النسوي.

أ- النقد النسوي.

ب- دوافع النقد النسوي.

جـ- أهداف النقد النسوي.

4- الفرق بين كتابة المرأة وكتاب الرجل.

المبحث الأوّل: الذات الأنثوية.

1- مفهوم الذات:

أ- لغة:

جاءَ في لسان العرب «ذأت بذأته، ذَأَتًا: خنقته مِثل ذِغته، وقال أبُو زيد: ذَأْتَهُ: إذا خنقه أشد الخنق حتى أبلع لسَانَهُ»[1]، في حِين ربط البعضُ مفهوم الذات «بالمظاهر الشُّعورية كلّها، وتُعطي وِحدة وثباث للهيكل البنائي للشّخصية، وهي تسعى إلى تحقيق التوازن والثّبات من جِهة والتّكامل والإنسجام من جهة أُخرى بين أوجه الشّخصية»[2]. من خلال هذا المفهوم نستنتج أنّ الذات مرتبطة بالمظاهر الشّعورية، وهُناك نمطين تتخذهما الشّخصية وهما: نمط الانبساط وهو الاتجاه نحو العالم الخارجي نمط الإنطواء وهو الاتجاه نحو العالم الخارجي ونمط الإنطواء وهو الاتجاه نحو الاستيطان والتأملات الذاتية، اللاّشعور الذّاتي والجمعي وعلاقتها بالإبداع الفني، ففرويد قسم الجهاز النّفسي وتمثل ذلك في المُستوى الشعوري والمستوى ما قبل الشعور واللاّشعور.

فالشعور جزء صغير من الحياة العقلية والنّفسية للإنسان، أمّا قبل الشعور أي تحت الشعور وهي حالات عقلية وتصورات يحتفظ بها الإنسان في منطقة تحت الشعور.

وأخيرًا اللاّشعور هي رغبات تتمثل في المكبوتات المخفية، فالفن والأدب تعبير عن اللاّشعور الفردي، فتظهر تفاعلات الذات وصراعتها الداخلية.

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، مج2، دار الكتاب العلميّة، ط1، لبنان، 1424 هـ- 2013م، ص 37.

[2]- إبراهيم العسافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المُتحدة لتسويق والتزويدات، ط1، القاهرة، 2010، ص 134. و- ينظر: زهرة تعزيبن، الويزة، شاريخ، الذات في الكتابة النسوية، مذكرة، لنيل شهادة الماستر، 2013- 2014.

ب- إصطلاحًا:

لا يُمكن أن نحصر مُصطلح الذات في مفهوم واحد، فهو يختلفُ من مجال لآخر، ويعود هذا الإختلاف إلى التّضارب الحاصل بين الباحثين فكلّ يضع تعريفهُ الخاص تبعًا لإتجاهاته الفكريّة، ومرجعياته واهتماماته البحثية.

اِحتلت الذات مكانة بارزةً في نظريات الشّخصيّة، وتعدّدت الآراء، واِختلفت التّيارات التي تناولت فِكرة الذات، وقد اِهتّم علماء النّفس بالبحث في مدلولها وماهيتها، وكانت لهم في تحديد مفهومها ومدلولها أبحاث مُتعدّدة، أدت إلى وجود مدارس عديدة، حاولت كُلٌّ منها أن تصبغ هذا المفهوم في إطار الفلسفة التي تتبناهَا ونوعُ البُحوث التي أجرَتْهَا، وهوَ من المُصطلحات العامة، وله تعاريف مُتعدّدة أهمها تعريف فرويد بحيث يرى «أنّ بناء الشّخصية بناءًا سليمًا لا يتحقق إلاّ إذا حَدَث نوعٌ من التّوازن بين رغبات الـ "هو" (ذلك الجُزء مِن النّفس الذي يحوي كُلّ ما هو موروث أو غريزي ويحوي العمليات العقلية المكبُوتة)، ومطالب الأنا (هي السُلطة الإرادية للشّخصية الكُليّة ويظلُ خاضِعًا لرغبات الـ "هو")، ونُمو الأنا الأعلى يُوجد داخل الفرد، حيث أنّه المُمثل الداخلي للقيّم التّقليدية للمُجتمع»[1]. فالأنا تُحاول السيطرة على كلّ الرغبات الغريزية النّاجمة عن الهو، كما يسعى الإنسان إلى اِشباع بعض رغباته وحاجياته.

ويُعرّف "وليام جيمس" "William James" الذات على أنها «ظاهرة شُعورية تمامًا وأنّها المجموع الكُلّي لكلّ ما يستطيع أن يعتبره له»[2]، وقد قسم الأنا إلى ثلاثة أقسام، وتختلف عن مفهوم الأنا لدى فرويد وهي:[3]

---

[1]- رمضان رشيدة عبد الرؤوف، آفاق المعاصرة في الصحة النفسيّة للأبناء، دار الكتب العلمية للنّشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2000، ص 206.

[2]- عبد الفتاح دويدار، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1999، ص 31.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

– الأنا الاجتماعية: والتي تُشير إلى الفكرة التي يُكونها الفرد عن نفسه، من خلال تصورات الآخرين له.

– الأنا الروحيّة: وهي حالة من الشعور والعواطف التي يتركها الفرد.

– الأنا الماديّة: والتي تُشيرُ إلى جِسم الإنسان ومُمتلكاتهِ وأسرته، وكلّ الماديات التي يُمكن أن يشعر الفَرد بوحدة وانسجام معها.

كمَا يُعرف "لابين" "Labine" و"جرين" "Green" الذات «بأنها تقييم الشّخص لنفسه ككلّ من حيث مظهره وخلفيته وأصوله وقدراته ووسائله واتجاهاته وشعوره»[1]، أي أنّ مفهوم الذات عِبارة عن تنظيم معرفي وانفعالي واجتماعي، يتضمن اِستجابات الفرد نحو ذاته في مواقف داخلية وخارجية لها علاقة مُباشرة في حياته، ولها الأثر الأكبر في تصرفاته وسلوكه.

ويُعرف "موريفي" "Morphine" في كتابه الشّخصية بأنّ «الذات هي مجموعة من الآراء التي يحملها الشّخص عن نفسه»[2] وأيضا هي «مُدركات الفرد فيما يتعلقُ بوُجود الكُلي أو كيانه»[3]، وهو يرى أن «الأنا عبارة عن جهاز من الأنشطة المُعتادة التي تدعم الذات أو تحميها عن طريق اِستخدام ميكانيزمات معيّنة مثل التّبرير والتّقمص والتّعويض»[4]. فهُو المَفهوم الذي يُكونه الفرد عن نفسه باِعتباره مصدرًا للتّأثير والتأثّر في البيئة المُحيطة به وغيرها من القيّم والموروثات والمُكتسبات المحصلة داخل المُجتمع.

ويُعرف حامد عبد السلام زهران الذات على «أنّها تكوين معرفي مُنظم موحد من تعلم للمُدركات الشعورية والتّصورات والتّعميمات الخَاصة بالذات»[5]، كما يعرف بأنّها المُعتقدات والاتجاهات التي يحملها الفرد عن ذاته.

---

[1]– جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004، ص 116.

[2]– حامد الفقي، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، دار القلم، دط، الكويت، 1990، ص 392.

[3]– قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2004، ص 116.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]– حامد عبد السلام زهران، علم النّفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1984، ص 219.

وعلى ضوء هذه التّعريفات يُمكننا إعطاء تعريفا شاملاً لمفهوم الذات وهو مفهوم اِفتراضي يتضمن جميع الأفكار والمشاعر عند الفرد، التي تُعبر عن خصائصه الجِسميّة والعقليّة والشّخصيّة، وتُشكّل مُعتقدات وقيّم وخبرات وطموحات.

لقد عمدت دراسات النقد النّسوي إدراج موضوع الذات والبحث في هوية الأنثى عبر إبراز جُلّ أشكال القمع والقهر «بتفجير المكبوت والمخفي، فالمرأة من خلال أشكال كتاباتها الجسدية والرمزية تستدعي المكبوت المُتراكم عبر الزمن لتعلنه في حوارها مع الرجل»[1]، وكل هذه المعارك التي تخوضها المرأة جاءت لإثبات ذاتها من خلال الأعمال الأدبيّة التي تقوم بها.

2- مفهوم الأنثوية:

أ- لـغة:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الكون كُلّه مَبني على الزوجيّة والثُنائية، فَمِثلمَا خَلَق الذَكَر خَلقَ الأُنثى، وكَلٌ واحد منهُما يحملُ تناقضات للآخر وفي ذلك يحدث تآلف وتعاون من أجل تحقيق رغبات وأهداف مشتركة، وجمالية تكاملية ومقاصد جَليلَة يقول "عزّ وجل" في هذا الصدد: «يَا أيُّها النّاسُ إنّا خَلقناكم من ذكر وأُنثى». [الحجرات: 123].

فالله سبحانه وتعالى ساوى بين الذكر والأنثى ككفتي الميزان.

وقد جاء في لسان العرب: «أنث: الأنثى: خلاف الذكر من كلّ شيء والجمعُ إناثٌ، وأنثُ: جمع إناث، كحمار وحمر»[2]، وتحمل الأُنوثة في أصلها اللّغوي معانٍ متنوعة منها «التّأنيث: خِلاف التّذكير ويُقال هذه اِمرأة أُنثى إذا مُدحت بأنّها كاملة من النّساء»[3]، فليست

[1]- وذناني بوداود، الكتابة النسائية، إرغامات الواقع وفسحة التخييل فاطمة العقون أنموذجا، مخبر تحليل الخطاب، أعمال الملتقى الوطني، الرواية النسائية في الجزائر، إشراف نورة بعيو، عدد خاص، مجلة تحليل الخطاب، 2013، ص 171.

[2]- اِبن منظور، لسان العرب، مج2،، ص 112.

[3]- المرجع نفسه، ص 146.

كُلّ اِمرأة أُنثى فالأنُوثة صفة تمتزجُ فيها الرقة والطيبة، والأنُوثة هي ميزة لا تكون إلاّ في المرأة الكاملة.

كما يرى "اِبن فارس" في كتابه مقاييس اللّغة أنّ المرأة «سُميّت أُنثى من البَلد الأَنيث وقيل أنّ المرأة ألينُ من الرجل وسُميت أنثى للينها»[1] وطيبتها ولُطفها وسُهولتها، وعلى هذا تُسمى «الأرض: مِثْنَات وأنيثة: سهلة منبتة، خليقة بالنّبات، ليست بغليظة»[2]، أي أرض خصبة حسنة النّبات لها عُشب كثيف، ويُقال: «سيفٌ [أنيثٌ] الحديد إذا كانت حديدته أنثى»[3] أي إذا كانت حديثه ليّنة، وهو السيفُ الذي ليس بقاطع.

من خلال هذه المعاني المختلفة ترى أنّ الأنثى خلاف الذكر فهي تتسم بالرقة والسُهولة والليُونة.

ب- اِصطلاحًا:

تختلف المرأة عن الرجل في كثير من الأمور البيُولوجية والنّفسيّة وحتى الثقافية لهذا اِختلفت آراء المُفكرين والنُقاد والفلاسفة في تحديد هذا المفهوم، فمَثلا العراقية نازك الأعرجي ترى أنّ الأنوثة هي «ما تقوم به الأنثى، وما تتصف به وتنضبط إليه»[4]، وهي التّصرفات والسلوكات الخاصة بها وأنّ «لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسيّة، ذلك لفرط ما اِستخدم اللّفظ لوصف الضُعف والرقة والاستسلام والسلبيّة»[5].

أمّا الفرنسية "جوليا كرستيفا" "Julia Kristiva" فتعتقد أنّ مصطلح «الأنوثة féminité مفهوم خلقته بنيّة الفكر الأبوي في تقنيتها بعلاقات القوى الإجتماعية وهو يضع المرأة في

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مج1، دط، 1979، ص 144.

[2]- المرجع نفسه، ص 144.

[3]- المرجع نفسه، ص 145.

[4]- نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دط، دمشق، 1997، ص 198.

[5]- المرجع نفسه، ص 31.

مكان هامشي ضمن منظومة علاقات القوى الرّمزيّة في المجتمع الأبوي»[1]، "فكريستيفا" ربطت هذا المفهوم بالظروف التي تنشأ فيها الأنثى داخل الأسرة والمُجتمع، وهذه الظروف هي التي جعلت المرأة مجبرة للامتثال لذلك الموقع الهامشي.

كما تطرقت "نوال السعداوي" بتحديد العوامل التي تُميّزُ كُلّ من الذكر والأُنثى قائلة «وقد اِتضحَ أنَّ أول وأهم عامل يُحدد إحساسَ الشخص كونه ذكرًا أو أنثى، هُو نظرة الأسرة أو من حوله إليه كذكر أو أنثى مُؤكدة العوامل الاجتماعيّة والثقافيّة والتّربوية تُحدد أنُوثة المرأة وذكورة الرجل»[2]. فالمُجتمع هُو الذي يُحدد الجنس ذكرًا أم أنثى، بِاعتبار أنّ الأنثى ذلك الإنسان الرقيق ذو العواطف الجَيَاشة والإحساس المُرهف الذي خُلق على أجمل صورة وعلى ألطف طبع، وأعذب صوت وأرق كلمات، بينما الذكر يتميز بالنّبرة الخَشنة والبُنيّة القويّة وفُتول العضلات.

وأمّا الأُنُوثة في نظر الغُذامِي هي «مجموعة من صفات وحالات، إذ تمثلها الجسد النّسوي فهو مؤنث، وإلاّ فهو خارج الأنوثة»[3]. بمعنى أنّ الأنوثة سمة خاصة بالأنثى وهي كائن تابع وضعيف وعاجز[4]، من أهم مميزات المرأة، اللين، وقد قِيل عنها الكثير: خرجت من ضلع أعوج، إنّها المرأة الأُنثى المخلوق الضعيف الذي حار في وصفه الشّعراء وغرقَ الفلاسفة في معرفة كُنهه وأعماقه، وهام العُشاق في طلب وده.

---

[1]– خديجة حامي، السرد النسائي العربي بين القضية والتّشكيل روايات "فضيلة الفاروق" أنموذجًا، مذكرة ماجستير، الأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2013، ص 20.

[2]– نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، القاهرة، 1974، ص 79.

[3]– عبد الله الغذامي، ثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللّغة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998، ص 57.

[4]– ينظر: عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المُختلف، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1999، ص 12.

المبحث الثاني: في مفهوم الأدب النّسوي.

1- الكتابة النّسوية:

لقد أحدث مُصطلح الأدب النّسوي ضجة كبيرة في الوسط النّقدي حول تحديد مفهوم له، إلاّ أنّ المستقر في النّقد الأدبي هو أنّ الأدب النّسوي هو ذاك الذي تكتبه المرأة وتُعبر من خلاله على اِنشغالاتها المختلفة سواء النّفسية منها أو الاجتماعية أو الشّخصية وكل كل ما يربطها بعالمها الشّخصي أو الخارجي.

لقد اِقتحمت المرأة الكاتبة مجال الرّواية للبوح عمّ يختلج بداخلها، وللتعبير عن آرائها ومفهومها، فالرّواية عكست كلّ صغيرة وكبيرة في حياتها وواقعها بدقة، وتناولت كلّ القضايا المرتبطة بها.

وقد نجحت الكاتبة بتأكيدها على فعل الكتابة، فهي عقل مبدع ومُدبر، فظهرت عدّة تسميات للأدب الذي تكتبه بقلمها، فالكتابة النسائية صوت جماعي واحد قائم على الاسترجال، فالمرأة الكاتبة تقوم بالتّركيز على العواطف والأحاسيس أثناء كتابتها تدخل جسدها داخل الرواية، وتبث فيه الحياة، فتبدأ بتصوير مختلف علاقاتها سواء سياسية، اِجتماعية، اِقتصادية والأدب النسائي يعتبر مقاومة من طرف النساء لإثبات الذات ومن أجل الحصول على المركز والحصول على الحق في المعرفة والوجود لأنّها مُكملة للرجل فهي بمثابة نصفه الآخر، لها طريقتها الخاصة في التّعبير وتتميز بالجرأة في طرحها المواضيع، فقدمت أغلب الكاتبات أعمال أدبية بلغة ديناميكية قائمة على الحركة ولعل من أسباب حيويتها قدرتها على تقديم أعماق المرأة المضطربة بلغة شعرية وتقديم همومها الاجتماعية.

إنّ فعل الكتابة لدى المرأة فعل سلبي من منظور ذكوري، فالمرأة رواية حكي لا كاتبة، وفي ضوء هذا يجب أن تبقى جاهلة لأبجديات الكتابة والقراءة، فالكتابة تتنافى مع أنوثتها التي انحصرت في ثلاثية (الصمت، الخضوع، اللاّحركة).

ويأتي اِهتمام المرأة بالكتابة من خلال مواجهتها لطريق مسدود حدّدت هندسته الثقافة الذكوريّة السائدة، التي عملت على وضع كينونتها على هامش المُجتمع، وبذلك اِجتاحت كتابة المرأة نزعة اِمتلاك الوعي بالذات الكاتبة، بالإضافة إلى اِمتلاك شرط الحريّة في التعاطي مع هذه الممارسة الثقافية، فأصبح للكاتبة وظيفة مزدوجة تنتقل من فك الأغلال الخارجيّة إلى تحرير القيّود الداخليّة، فاِنفتحت الكتابة على لغة اللاوعي، واِعتبر فعل التّخيل عند الكاتبة عاملاً من عوامل اِستعادة الأُنوثة والأنثويّة، فالكتابة عند المرأة هي اِستجابة لِنداء الحُضور الذي يشخص بين الجسد وظله من خلال النّص الذي يبقى شغله الشّاغل وصورته النّموذجية المفضلة رفع الجسد من الحس إلى التّجريد والاِنتقال به من عالم الأسرار إلى عالم الأنوار[1].

إنّ الأدب النّسوي قالب فني لا يعبر عنه إلا صاحبه، فأثبتت المرأة جدارتها في الكتابة، فقد جاءت لتُعبر فيه عن همومها ومشاغلها وبثت تمكنها وقدرتها على صنع الاختلاف عما يكتبه الرجل.

2- مراحل الأدب النسوي:

لخّص "باديس فوغالي" مراحل الأدب النسوي في أربعة مراحل هي:[2]

أ- مرحلة المقال القصصي: والتي تبدأ من سنة 1954، وقد أشار إلى بعض العناوين التي تناولت المقال القصصي، مثل "باية خليفة" في مقالها بعنوان "قيمة المرأة في المجتمع" والذي تناولت فيه دور المرأة في المجتمع، كما أشار إلى مقالين آخرين لزهور ونيسي تحت عنوان "إلى الشباب" وآخر لويزة قلال "حول المرأة الجزائرية"، وكذا "فريدة عباس" في مقال لها

[1]- محمد داوود وآخرون، الكتابة النسوية، التلقي والخطاب والتمثيلات، ملتقى دولي المغرب العربي، ليون، فرنسا، 2006، ص 22- 31، بتصرف.

[2]- ينظر: باديس فوغالي، التجربة القصصية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2002، ص 12-13، وينظر: عزة عناب، مريم شبهة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية، اشراف الدكتور: باديس فوغالي، 2016- 2017.

بعنوان "شكر وأمل" وقد نوّهت هؤلاء الكاتبات إلى ضرورة الاهتمام الاهتمام بتربية المرأة وتهيئتها للمشاركة في بناء المجتمع وتحضره.

ب- مرحلة الصورة القصصّية: عدّت بمثابة بداية حقيقية للقصّة النسائية، وأوّل صورة قصصية لزهور ونيسي التي عُنونت بـ "جناية أب" فتناولت فيه موضوع تخلي زوج سكير عن مسؤوليته اِتجاه عائلته.

كما نشرت عملاً آخر عُنون بـ "الأمنية" ومحتواه يتناول الفقر والحرمان ويتسنى القول بأنّ بداية الحركة الأدبية النّسوية في الجزائر تمثلت في مقالات وصور قصصية بسيطة من حيث الشكل والمحتوى.

جـ- مرحلة القصة: بدأت مع أوّل مجموعة قصصية للكاتبة الجزائرية "زهور ونيسي" بعنوان "الرصيف النائم" متناولة فيه موضوع المرأة ودورها، كما تناولت نفس الكاتِبة في قصّة "الثّوب الأبيض" قضية التّقاليد ووضع المرأة المحرومة من التّعليم، والمُجبرة على الزواج المُبكر من شخص لا يتناسبُ معها...[1]، كما تُمثل القصّة عند "زليخة السَعودي" مرحلة مُتطورة في مرحلة الثّورة التّحريرية، إلاّ أنّ قِصصها لم تنشر إلاّ مع بداية الستينات، حيثُ بلغ عدد قصصها ثمانية عشر قِصة في فترة وجيزة لم تتخطى العشر سنوات، وقد تنوّعت قصصها من حيث الموضوع، والصِيغة، والمنظور، وجَمعها الأستاذ "أحمد شريبط" ضِمن الأعمال الكاملة للأديبة في كتابه المُعنون بـ "الأثار الأدبية الكاملة للأديبة زليخة السعودي 1943-1972"[2].

د- مرحلة الرواية: أبدعت الكاتبة الجزائرية في فنّ الرواية وتطورت من من قُيود الشّعر وحُدود القصة القصيرة، وهذا ما عبّرت عنه "فضيلة الفاروق" وهي تكتشف عن سر تحولها

[1]- ينظر: عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1830- 1974، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009، ص 222.

[2]- شريبط أحمد شريبط، الآثار الكاملة للأديبة زليخة السعودي، 1943، 1972، وزارة الاتصال والثقافة، ط1، الجزائر، د.ت، ص 131.

من القصة إلى الرواية لأنّ القصّة «لم تعد تستوعبُ ألمها، وأنّه يلزمها دفاتر ودفاتر لتملأها بما يُؤلمها»[1]، مما يعني أنّ الرّواية بمثابة الصدر الأرحب والمُتسع لخلجات المرأة الجزائرية ونجد أيضا "ياسمينة صالح" عبّرت عن ولوجها إلى الرواية وهو «في الرواية نفسًا أصول يُثير بداخلها تلك الحالة اللذيذة من التعب ومن اللّهاث ومن الكلام...»[2].

وكانت الرّواية هي الوحيدة التي حملت مأساة الكاتبات خاصة فترة العشرية السوداء، فقد كانت أشّد الفترات سوادًا في تاريخ الجزائر وخاصة في نفوس النّساء، فجاءت رواية "لونجة والغول" "لزهور ونيسي" عام 1993، مع رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، و"فوضى الحواس (1996)"، "رجل وثلاث نساء" لفاطمة العقون (1997)، و"بيت فكي وطن" لزهرة ديك (1999)، وكذا "في الجبة لا أحد" (2002)، و"الشمس في علبة" لسميرة هوارة" (2001)، "بعد أن صمت الرصاص" لسميرة قلبي (2008)، و"تاء الخجل" لفضيلة الفاروق (1999)، فقد جاءت أغلب الأعمال الأدبية الرواية مُرتبطة بالقضايا الوطنية الكبرى التي عرفتها الجزائر كالاستعمار والثورة والارهاب، فكانت الرواية ملجأ الكاتبات، فطرحت عدّة قضايا سياسية ووطنية، وتطرّقت إلى موضوع المرأة التي كانت ضحيّة الإرهاب والاغتصاب، فالمرأة الجزائرية تُناضل بقلمها ولتستعيد كرامتها وأنوثتها المسلوبة منها[3].

3- تنظيرات حول الأدب النّسوي:

على الرغم من تداول مُصطلح "الأدب النّسوي" بشكل كبير في الساحة النّقدية إلاّ أنّ هذا المُصطلح ما يزالُ غامضًا ومُبهمًا، وهذا ما دفع بالكثيرين إلى التّصريح بعد إثارتِه ضجة كبيرة في الوسط الأدبي.

---

[1]- سعيدة بن بوزة، صورة المرأة الرواية النسائية الجزائرية، مجلة المعنى، ع1، خنشلة، جوان، 2008، ص 246.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- ينظر: فيروز بوخالفة، لغة السرد النّسوي في أدب زهور ونيسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صالح المباركية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص 30.

يُعد الأدب النّسوي ظاهرة أدبية حديثة تُركز على هواجس وقضايا المرأة، فظهر إبداع نسوي جديد قائم بذاته، فالكتابة عند المرأة الجزائرية بمثابة سلاح ضد العادات والتقاليد والأعراف السائدة وضج المجتمع الذكوري المتسلط، فهي تكتب لتحرر نفسها وعالمها ولتُثبت كيانها ووجودها وجدارتها.

أ- النقد النّسوي:

ظهر مصطلح النّقد النّسوي أو النّسائي منذ القرن العشرين في الساحة الأدبية، فكانت جُلَّ الموضوعات المُتناولة آنذاك متمحورة عن المرأة بِاعتبارها موضوعًا محوريًا في الحداثة بحكم التغيرات التي طرأت على العالم في شتى المجالات، فبدأت تتشكل الرغبة في الكتابة لدى المرأة ليتشكل بعد ذلك الأدب النّسوي ثمّ النقد النّسوي مُتحدية بذلك هيمنة الذكور والسلطة الأبوية، إذ نجد أنّ هذا النقد قد اِرتبط بتحرير المرأة ومُطالبتها بالمساواة بيت الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات في العالم العربي في مرحلة الستينات.

لقد ظهر النّقد النّسوي في الغرب لينفتح على العلوم الإنسانية بِاتساع الحركة النّسوية ونضالها من أجل اِسترجاع ما سُلب من المرأة من حقوق وحُريات، وقد ظهر هذا التّيار المُعارض في مجال النّقد النّسوي من بعد مراحل:

- ✓ تأثير الحركة النّسوية الغربية خلال السبعينات.
- ✓ تولد الرغبة في تحسين الأوضاع الاجتماعية والجنسيّة لدى المُناضلات من النّساء.
- ✓ الدور الفعال والإيجابي لتيار الإصلاح في بلورة الوعي النسائي[1].

نُلاحظ أنّ النقد النّسوي العربي مرتبط نوعًا ما بالنقد النّسوي الغربي من جانب الأفكار والثقافة وصعبٌ أن نجد نقدًا نِسويًا عربيًا خالصًا لأنّه دائما يلتمسُ صياغة أفكار غربية[2]، أي عندما تحدث عن النقد النسوي العربي نلاحظ أنه مرتبط بالنّقد النسوي الغربي.

[1]- ينظر: زهرة تعزيبن، الويزة شاريخ، الذات في الكتابة النّسوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2013- 2014.

[2]- ينظر: محمد داوود وآخرون، الكتابة النسوية، التّلقي، الخطاب، والتّمثيلات، ملتقى دولي، المغرب العربي، ليون فرنسا، ص 34.

يهتّمُ النّقد النّسوي بقراءة الأدب بصفة عامة ويتبعُ كلّ ما فيه من صور لكلاّ الجنسين (الرجل والمرأة) ويدخل تحت المِظلة الواسعة للنّقد الثقافي أو هو جُزء من مُصطلح ما بعد الحداثة المُتأثرة بفلسفة التفكيك، ويُعد كتاب "الجنس الآخر" لـ "سيمون دي بُوفوار" " Simon de Beauvoir" الصادر عام 1949م، أوّل محاولة للحديث عن قضايا المرأة وتاريخها التي غابت عن الواقع الثقافي فيما تتصور المؤلفة، تعتبر البداية الفاعلة للحديث عن أدب المرأة في الغرب ومُطالبتها بالمساواة والحريّة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، وقد اتهمت "فرجينيا ووُلف" "Virginia Woolf" سيمون دي بوفوار "Simone de Beauvoir" الغرب بأنّه «مجتمع أبّوي يحرم المرأة من طموحاتها وحقوقها وأنّ تحريم المرأة مُرتبط بالرجل فَهو ذات هيمنة وهي الآخر هامشي وسلبي»[1]. وفي نظرهم المرأة ذات تابعة للرجل بحكم هيمنة المجتمع الذكوري عند الغرب وبهذا تُصبح المرأة في الهامش وتوصف بالآخر بحكم هيمنة السّلطة الذكورية، وهذا ما يقف في وجه حقوق وطموحات المرأة.

يرى "حسين مناصرة" أنّ النقد النسوي هو منهجًا وممارسة نقدية يقوم بها كلّ من الرجل والمرأة من خلال تعريفه لهذا النّقد بأنّه خطاب نقدي أو منهج نقدي يتبناه الرجل والمرأة دون التّفريق بينهما في هذا الجانب، وقد أشار هذا النّاقد إلى أنّ النقد النسوي يُغاير السّياق النّقدي الذُكورى فيقول: «يطرح النقد النّسوي بوصفه منهجًا نقديًا على قاعدة أنّه رُؤية نقدية ثقافية جمالية أنّه يُغاير السياق النّقدي الثقافي الذكوري المُهَيمن، دُون أن يُلغي هذا الوصف كون أنّ هذا النقد النّسائي بإمكانه أن يتحوّل إلى مناهج تحليلية واِجتماعيّة وثقافيّة وبنيوية»[2]. يعني أنّ هُناك من يُعد النقد النسوي منهجًا في تناول النّصوص هناك من يرفضُ أن يُطلق على هذا النقد اِسم المنهج، يهتم النقد النسوي بدارسة أدب المرأة ويتابع دورها في إبداعها ويبحث في خصائصه الجمالية واللّغوية، والنقد النّسوي فرع من فروع النقد الثقافي.

[1]– إبراهيم خليل، النقد الأدبي (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص 135.

[2]– حسين المناصرة، النّسوية في الثقافة والأدب، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2008، ص 141.

ب- دوافع قيام النّقد النّسوي:

من بين العوامل التي دعت إلى ظهور النّقد النّسوي:

1- إحساس النّساء المُبدعات بالتّهميش من قِبل التّقليد الذي يُهيمن عليه الرجال.

2- اِرتفاع أصوات تدعو إلى الاهتمام بدور المرأة في النتاج الأدبي، سواء على مستوى الكتابة أو القراءة، لأنّ إبداعها كثيرًا ما قُوبل بالتّهميش على مرّ التاريخ.

3- رغبة المُبدعة في أن يكون لها صوتها الخاص، ومعانيها وجماليتها الخاصة، ورغبتها في إنشاء أسئلة جديدة، وإعادة بناء عالم جديد، وتهديم ذلك الواقع المُشوّه، وأن تبحث على إجابات لتُحدّد هويتها الخاصة بها، وفق منظورها الثوري المُتمرد.

جـ- أهداف النقد النّسوي:

1- كان هدف مُنظري النقد النّسوي هو صياغة اِستراتيجيات جديدة منَ التّحرر المعرفي، اِستراتيجيات تتخذُ من علاقات القوة موضوعا لها، بهدف الكشف عن الممارسة الخطابية المُهيمنة بما تنطوي عليه من أساليب مُراوغة ومزيفة، وإيمانًا بأنّ إمكانية تغيير هذا الواقع، وخرق أقنعته، والثّورة على آلياته سيأتي حتما من أفراد الشرائح المقهورة والمغلوبة والمهمشة[1].

2- حاول النقد النسوي أن يكشف الآلية التي يُهيمن بها الرجال على النساء وخاصة الآلية الإيديولوجية الأبوية المُتحيزة التي تغلغلت تغلغلاً صارخًا في مختلف الآفاق الدين والأسطورة والمُجتمع والسياسة والأدب[2].

3- لقد دعا النقد النّسوي إلى القضاء على الهيمنة الذكورية، وإعادة التّوازن بين الرجل والمرأة في جميع المجالات.

---

[1]- ينظر: سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي المعاصر العربي، دراسات نقدية المجلس الأعلى الثقافي، دط، القاهرة، 2004م، ص 133.

[2]- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008، ص 78.

4- التّأكيد على الخُصوصيات الدقيقة والمُنفردة للمرأة وللأدب الذي يقوم بتمثيل عالمها، فعالم الأنثى ثريٌ بأحاسيسها وتجاربها وذكائها العاطفي الذي لا يتوفر عند الذكر، الذي يختلف ذكاؤه وعالمه ومشاعره وتجاربه ورؤيته للحياة، ننظر على صعيد التجربة لأنّ النساء وحدهنّ يُعايشن تلك التجارب الحياتية الأنثوية، بالإضافة إلى التّجارب العاطفية والإدراكات الحسيّة ونظرة الاختلاف هذه لا تتوقف عند النّاحيّة الشخصية، وإنّما تشمل جميع نواحي الحياة، فعالم النساء يختلف عن عالم الرجال من الناحيّة التّربوية والسياسيّة والمناصب الإداريّة، لذا فمن الطبيعي أن تختلف القضايا التي تُعالجها المرأة عن تلك التي يعالجها الرجل.

5- إنّ النقد النّسوي يهتم بالأدب النّسوي ويركز على الإِختلاف الجنسي في إنتاج الأعمال الأدبية ويحاول أن يؤكد على وجود خصائص كتابية تميز إبداع المرأة عن إبداع الرجل.

6- دعا النقد النّسوي إلى دراسة اللّغة والأساليب النّسوية داخل الأعمال الأدبية، ووصف الاختلاف بين الكتابة النسويّة والكتابة الرجالية.

4- الفرق بين كتابة المرأة وكتابة الرجل:

يملك كلٌّ من المرأة والرجل عالمه الخَاص، ولِكلّ واحد مِنهما نَظرته للحياة، فَهُناك فوارق بين الرجل والمرأة سواء على المستوى البيولوجي أو الاجتماعي أو النّفسي، وقد ساعدت هذه الفوارق في إنتاج أدب مختلف إذ لِكلٌ جنس ما يشغله ولِكلِّ جنس خصوصيته وتجربته التي رُبما لا يُدركها تمام الإدراك الجِنسُ الآخر.

تَنْحَازُ "فَضِيلة الفَاروق" و"حمدة خميس" إلى مصطلح الأدب النسوي ويفتخران به من مُنطلق اِفتخارهما بإنتمائهما الجنسي الأنثوي، تقول حمدة خميس: «أنّ أدب المرأة واقع مُصطلحًا، ينبغي أن يكون مصدرا اعتزاز المرأة، والمُجتمع والنُّقاد إنّه يُصحح مفهم الأدب الإنساني الذي يؤكد على قيمة الإنسان وقُدرته على تحقيق ذاته، كما أنّه يُضيف إلى الأدب

السائد نُكهة مُغايرة ولغة وليدة: ويُعينه ويتكاملُ معه، وهو أيضًا خطاب نُهوض وتنوير»[1]. فلا مانع أن يكون للمرأة أَدَبَهَا الخَاص بهَا، ما دامت لَهاَ خصائصها البيُولوجية وأحاسيسها النّفسيّة التي تُميزها عن الرجل، فالمرأة وحدها تُعاني تجارب الحياة النّوعيّة، كالولادة والطمث والمخاض، فهي وحدها من تستطيع أن تُترجم مشاعرها وهُمومها وانفعالاتها وآلامها وحتى الكتابة عن ذاتها.

أما "نور الدّين أفايَة "فيرى أنّ كتابة المرأة مختلفة عن كتابة الرجل اِختلافًا تامًا، مُرجعًا سبب الاِختلاف إلى أن المرأة يختلفُ جسدها عن جسد الرجل، فالمرأة أكثر عاطفية من الرجل فتكتب بعاطفَتِهَا، أمّا الرجل بعقله، والرجل يتميّز بالإتزان، أمّا المرأة فهي مُتوترة ويظهر توترها في كتاباتها، يقول: «تَصُوغُ المرأة كتابتها بشكل مُختلف تمامًا عن أشكال كتابة الرجل سواء تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات التي تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجَسَدِها، فالمرأة باِعتبارها كائنًا مختلفًا في تكوينه وجسده عن الرجل تعمل على الدوام لإظهار جسدها بشكل مُغاير»[2]، فهنا نفهم بأنّ الكتابة النّسوية هي الأدب الذي تكتبه المرأة مُستسلمة فيه لجسدها، «كما تدعو الشّاعرة التُونسيّة آمال موسى إلى كتابة مختلفة تحتفي بالكينونة الأنثوية وتُؤسس هويتها المُستقلة بعيدًا عن قوامة الجهاز الشعري الذكوري وعن رقابة القيّم العقيدة»[3]. في حين أكّد حسين المناصرة على «وجود كتابة نسوية مختلفة إلى حد كبير عن الكتابة الذكورية، لأسباب عديدة ناتجة عن اِختلاف المرأة عن الرجل في الظروف الاجتماعية، والنّفسية، والاقتصادية والثقافية والتاريخية...»[4]. فقسم الكتابة إلى ذكورية وأنثوية على أساس اِختلاف الخصائص المميزة للمرأة عن الرجل، أي أنّ

---

[1]– أحلام معمري، اِشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللّغة، والملتقى الدولي الأوّل في المصطلح النقدي، "مجلة مقاليد" العدد الثاني، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ديسمبر 2011، ص 211.

[2]– محمد نورالدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش، دط، إفريقيا الشرق، 1988، ص 41.

[3]– يوسف غليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النّسوي الجزائري ومُعجم أعلامه، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي، قسنطينة، 2008، ص 25.

[4]– حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 06.

الإختلاف البيولوجي سيُضفي سماته على الكتابة، وعلى الرّغم أنّ المرأة حققت إستقلالها في الكثير من الميادين كالتّعليم والجانب الاقتصادي، إلاّ أنّها في مجال الإبداع الأدبي ما زال إبداعها يُطرح على أنّه ظاهرة إستثنائية غير عادية لا يرتقي أن يكونَ أدبًا مُستقلاً.

ويرى "محمد طرشونة" «أنّ هناك حساسيّة أنثوية وليست رواية أنثوية»[1] لأنّه «يصعبُ تمييز إتجاه يتصفُ بالأنوثة وهي ليست نظرة أو موقفًا، وإنّما هي نُكهة خاصةً في روايات جميع النّساء تقريبًا نُحس فيها أنّ ما نقرأه صادر من مُعاناة إمرأة عاشت حالة ما، وعبرت عنها بطريقة فنيّة مثل عاطفة الأمومة أو العشق أو الخوف»[2]. فهذه صفات خاصة بالمرأة أي أنّها صفات لصيقة بأنوثتها.

[1]– محمد طرشونة، الكتابة النسائية في تونس، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، 2003، ص 06.

[2]– عصام وائل الرواية النسوية العربية مُساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز للمعرفة النشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2018، ص 24.

الفصل الثاني

تشكل الذات الأنثوية في رواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق

الفصل الثـاني

تشكل الذات الأنثوية في رواية "أقاليم الخوف"

لفضيلة الفاروق

المبحث الأوّل: تقويض مركزية الآخر وتشكل الذات الأنثوية.

1- الذات الراغبة أو الشهوانية.

2- الذات المُعنفة.

3- الذات الساردة.

المبحث الثاني: خلخلة الصمت الأنثوي ببعديه اللّغوي والجسدي.

المبحث الأوّل: تقويض مركزية الآخر، وتشكل الذات الأنثوية.

لقد سلكت العديد من الكاتبات الجزائريات طريق الكتابة الروائية سبيلا من أجل اِثبات الكيان المختلف والهوية المتميزة والتّأكيد على حضور الإلغاء والقهر والاِستلاب، بِاعتبار الكتابة عمليّة تحرير وتنوير وتجسيد للتّجربة والمعاناة، واِشباع لحاجات وتصورات وأحلام. كما تكشف عن المكبوت والمسكوت عنه، كونها وعي ومُعاينة واِجتياح للممنُوع والمقموع.

1- الذات الراغبة أو الشّهوانية:

لا شك أنّ للحبّ والعلاقات الغراميّة مساحات شديدة الأهميّة في حياة المرأة وفي الرواية بشكل خاص، إذ يُعد من بين المسائل المهمة في الكتابة النسائية، وهذا ما جعل مُعظم الروائيات تُوليه مكانة كبيرة في المتن الروائي، كونُه العصب الأساس لبطلات الرواية فلا نكاد نجد نصا روائيًا نِسويًا يخلو من الحديث عن الحب ويتم تصويره بصيغ مُختلفة تتراوح بين الإفصاح والجرأة.

فـ "فضيلة الفاروق" تحدثت عن الحبّ والعِشق والفشل والرحيل والمضاجعة، وهذا ما عبرت عنه الروائية في نص رواية "أقاليم الخوف" من خلال بطلتها "مارغريت" هذه المسيحيّة التي بدأت حياتها مع "إياد" في قولها: «إياد الذي عِشتُ معه أحلى أيامي في نيويورك والذي عاشرته وساكنته ثلاث سنوات قبل أن نتزوج، كان شابًا طموحًا، ضَحوكًا حَيويًا وصُحْبَته مُمتعة، كُنَّا نركضُ معًا، نأكل معًا، ننامُ معًا ونحلمَ معًا أيضًا ولم يكن عمله يأخُذه منِّي ولا عملي يُبعدني عنه»[1]. فهي تستذكر الأيّام الحُلوة التي قضتها مع إيّاد أيّام المُتعة والسعادة، ثم سافرت مارغريت مع زوجها إلى مالِيزيا بسبب العمل فوجدوا زميلاً لهم اِسمه "نُوَا"، ثم بدأ إيّاد بإهمالها ليُعوض ساعات النّوم التي فاتته، أمّا هي اِغتنمت الفُرصة من ذلك الزميل، حيث تسترسلُ في وصف شُعورها أين كانت تمتهنُ العِشق في قولها: «لم يكن ما بيني وبين نوُا عاديًا، لقد اِحتجت أن يحدث فحَدث، ففي الوقت الذي كان فيه إيّاد

[1]- فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، رياض الريس للكُتب والنشر، ط1، بيروت، 2010، ص 15.

بحاجة إلى تعويض ما فاته من ساعات النّوم، كُنت أتقاسمُ ذلك الوقت مع نَوا في المسبح أو أي مكان آخر نستمتع فيه معًا»[1].

فاِعترفت بأنّها زوجة جائعة تبحث عن المُتعة ونَجد ذلك في قولها: «خمسةُ أيّام فقط، فإذا بِي أندس في فِراشه وأمارس معه الحبَّ. فنُوا قد اِنفصل عن زوجته بِسبب مهنته، أما أنا فقد كُنت زوجةً جائعة تبحث عن المُتعة، فَوجدتها مع نُوا وأصبح من الصعب أن أجدها مع إيّاد مرة أخرى»[2]. فالبرود العاطفي والفراغ والجفاء الذي كانت مارغريت تعيشه عوضته مع نُوا، الذي اِلتقت به في ماليزيا، حيث أعاد إليها الحياة العاطفية وأشعرها بأنوثتها التي اِفتقدتها.

لقد أدخلتنا فضيلة الفاروق عبر بطلتها "مارغريت" إلى اِكتشاف العالم الحميمي عالم الرغبة والجنس، فاِستطاع محمد وهو عامل في منظمة النسور السوداء وهو طبيب عربي تُوكل له مُهمة تلقيح "مارغريت" وقد اِستفزها حينما اِمتنع عن مصافحتها، وقد فجر براكين اللّذة والمتعة في جسدها ويعرف موقعها بدقة في حين لم يستطيع إيّاد ذلك، فأيقظَ شياطين الشّهوة فيها وأحست بكامل أُنُوثتها معه، فاِستطاعت أن تكشف عن أَنَاها/ ذاتها، هو الذي تحسس مواطن الشّهوة في جسدها فَعرفتها على عالم مجهول، عالم جسدها الداخلي، ورغباته المكبوتة، فتتحرر من الحياء بألفاظ سوقية. هُنا مارغريت دخلت في عالم المُتعة وشَهوتها الجِنسيّة، فبلغت الذروة إلاّ أنها تتذوق وتشتهي المزيد وتتمنى أن لا تنتهي تلك اللّحظات التي اِفتقدتها مُنذ زمن بَعيد، وقد أنستها أنَّها اِمرأة تستحِق الاِهتمام من الطرف الآخر، وقد وجدت نفسها وذاتها عند محمد، فحين واجهها بأنّه اِغتصبها فقالت: «لقد مارستُ الحُبَّ للتّو»[3]، فالحبُّ من المعاني التي يسعدُ بها الإنسان، وهي من صفات بني آدم بل إنّ الحُبَّ يضفي على حياتنا نوعًا من البَهجَة والسّرور، إلاّ أنّ الحُبَّ شكل عند سيمون دي

[1]- الرواية، ص 32.

[2]- الرواية، ص 32.

[3]- الرواية، ص 114.

بوفوار (Simone de Beauvoir) نُقطة من التّحرر من كلّ القُيُّود، بل رديفًا للحريّة وهو العامل الذي يُفجر ذات المُبدعة لتكتب كلّ ما تشعر به من لذة وألم، وعبّره تُحققُ ذاتها وتستشعر كينونتها (وُجودهَا) تقُولُ: «الحُبُّ هو الصاعق المُفاجئ، الحُبُّ الذي يجمعُ بين اِثنين هو تجربة ثورية تسقط بها كلّ حقوق الآخرين، وتحرر دون سابق اِنذار العُشاق... لكّن الحُبَّ أيضًا غزوة سعيدة... إنّه تحرر، إنّه يُفجر فينا هذه الحاجة المُبهمة لِإكتشاف الذات بالذات»[1]. فمارغريت بلغت أقصى درجات الذروة والمُتعة مع محمد.

والساردة في رواية أقاليم الخوف تتقصد الإثارة وتتوسل الجرأة في وصف المشاهد الجنسيّة ورغبة الجسد، مُحطمة بذلك كلّ القيود والطابُوهات، فقد تجاوزت المواقف الخجولة وأدوار المسكنة التي فرضتها الشّروط الثقافية والاجتماعية وتحولت من المفعول إلى الفاعل وقلبت القاعدة المعهودة في أن تكون هي المطلوبة والمرغوبة فيها، وهذا ما يدل عليه الأفعال (تأوهت ألمًا – أشُمُ رائحته– تنصُب...). فجسد مارغريت يطفحُ بالشّهوة: ويبحث عن إشباع جُوعه ويسعى إلى تحقيق رغباته، والشّعور بمُتعة الحياة ونشوة الجنس ولذة الوُجود في هذا الكون[2].

2- الذات المعنفة.

تُعد مُشكلة العُنف من المشكلات الإجتماعية والنّفسية، عرفها الإنسان منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا، إذ يُمارس بصور وأشكال تختلف من مجتمع إلى آخر، بِاختلاف العادات والتّقاليد والأعراف، وقد شغل هذا الموضوع كثير من الدارسين في مُختلف التّخصصات كعلم النّفس، وعلم الاجتماع وغيرها، فلم يعد العُنف ظاهرة مُقتصرة على بيئة معينة أو فترة زمنيّة مُحددة، وإنّما اِتسع النطاق ليشمل كلّ المُجتمعات، وكلّ الفِئات، وكلّ

[1]– بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة الروائية النسوية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، 2011– 2012، ص 244.

[2]– ينظر: سامية داودي، سميرة سايج، اشتغال المحظور في الرواية النسائية الجزائرية، مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، المجلد 14، العدد 01، 2018– 2019.

الأزمنة وفي كلّ الأوقات، حتى أنّ البعض ذهب إلى أنّ العُنف أصبح سمة لنمط التّفاعل في الحياة العادية للأفراد، مُتخللا في العديد من المستويات بدءًا من الأسرة مُرورًا بتفاعلات يومية في مؤسسات التعليم والأسواق والشوارع ووسائل المواصلات[1].

والعنفُ لغة هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وهو الغلظة والفظاظة، وهو عنيف إذا لم يكن رفيق... والعنيف الذي لا يُحسن الركوب وأعنف الشيء، أخذه بشدة، واعتنف الشيء كرهه، والتّعنيف، التّوبيخ والتّقريح واللّوم[2].

أما في المفهوم الاصطلاحي، فقد اختلفت بشأنه التعريفات وتعددت مفاهيمه، فكلُّ مصطلح يُشير إلى معنى أو مفهوم معين.

فالعُنف هو "إستخدام القوة إستخدامًا غير مشروع أو غير مُطابق للقوانين، وهو أي إيذاء باليّد أو باللّسان أو بالفعل أو بالكلمة وغيرها يقوم به المرءً ضد الآخر"[3]. بمعنى أنّ العُنف هو إستخدام القوة ضد الآخر فصد إيذائه وله عدّة أشكال إما لفظي أو جسدي أو فعلي.

تُعد قضية العُنف من القضايا الشائعة في المُجتمع العربي فتصور الساردة أشكال العُنف الممارس عليها من طرف "محمد" فنجد العنف الجسدي فهو كلّ ما يتعرض له الجسد ويضره حين القيام بالعُنف، مهما كانت درجة الضرر، فقد عرضت الروائية في هذه الرواية العديد من تلك المظاهر والأشكال في صورة مؤثرة وعنيفَة، من ضرب وركل وجرٍ في قولها: «فإذا بيده ترتفع وتهوي على وجهي، الأشياء في رأسي تبعثرت، ذقني تحركت من موضعها»[4]. فمارغريت تألمت كثيرًا حتى فقدت قواهَا، ثم عاد محمد مرة أخرى إليها ليُعذبها

---

[1]– ينظر: سامية مصطفى الخشاب، العوامل الإجتماعية المساعدة في إنتشار ظاهرة العنف المدرسي في مدارس التعليم الأساسي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 37، العدد 01، 2015، ص 85.

[2]– إبن منظور، لسان العرب، باب الفاء، المجلد 09، ص 257، مادة (عنف)، بيروت، 1986.

[3]– عبد الله عبد الغني غانم، جرائم العنف وسُبل المواجهة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2014، ص 11.

[4]– فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، ص 102.

فتقول: «أقدام رجل أمام وجهي توقظني بركلة خَفِيفة، ثم أيد قويّة تجرني وتدخلني إلى غُرفة من تلك الغُرف»[1]. وتقول كذلك: «فطار وجهي من على كتفي إنّها الصفعة الثانية من يده»[2]، فقد كانت في مهمة سريّة أحيانًا يصعبُ على الرجال القيّام بها.

لقد تبيّن من الرواية أنّ العنف الممارس على المرأة اِتتخذ أشكالا مُختلفة كالانتهاك واِستخدام القُوة والخُشونة للتأثير عليها والخضوع للرجل، فتصور مارغريت طريقة اِغتصابها في قولها: «قذف نطافه في رحمي، وبدأت ذكورته تتكمش، وفرجي المُتمسك بها يرتعشُ، والرعشة من هُناك إلى أصابع قدمي»[3]، تتكرر مظاهر العنف بعد أن أفقدها عذريتها ضحك واِبتسم فقال: «لقد اِغتصبتك للتّو»[4].

في هذا المقطع تُبيّن الساردة أنّ شمائل رغم اِرتدائها للحجاب لم تسلم فالمسكينة تعرضت للعُنف أيضا في قولها: «في صغري كنت أظن أنّ حجابي سيُميزني عن الأخريات، كنت أظن أن منديلي دليل عِفتي وطهارتي،... إلى أن جاءت الحرب، باغتنا القصف ذات يوم ونحن في المدارس ركضنا نحو الملاجئ مع أساتذتنا، اِنقسمنا مجموعات واِخترت بكامل وعي الأستاذ مُتوكل لأظل معه، كان مُتدينا وكنّا نعشقه نحن المُحجبات»[5]، فالمؤمن لا يظهر من خلال شكله متدينًا كان أم غير ذلك، بل بالقلب الطاهر والصادق، وقد ركضت شمائل مع أستاذها وقد حدث ما لم يكن في الحسبان في قولها: «ثم وجدتني معه في نفق تحت الأرض، وجدتني في حُضنه، أرتجف كهرة جرفتها السيُّول، ثم لا أدري ما الذي أصابه قلبني بحركة عنيفة، ورفع عنّي جلبابي، ثبت فخذي بركبتيه واِنقض على عُنقي كذئب مُفترس... شعرت بيده تمتد إلى ثيابي التحتيّة ثم شيء حادٌ يخترقني يُمزقني تمزيقًا يذهب ويجيء وأنفاسا كالقنابل تنزل على عُنف يده اليُمنى تطبق فمي وهو ينهالُ على فرجي

[1]- الرواية، ص 105.

[2]- الرواية، ص 106.

[3]- الرواية، ص 113.

[4]- الرواية، ص 114.

[5]- فضيل الفاروق، أقاليم الخوف، ص 72.

بالقصف»[1]. فقد كان صوتها ينبعثُ من جوف لا معنى له، فالأستاذ الذي كانت تحترمه وتفتخر به سقط من عينيها وتعتبره وحشًا بشريًا فقد أفقدها عُذريتها، فقد عادت إلى البيت جريحة ومهزومة ومجردة من العفة والشّرف فقد سُلبت كرامتها في قولها: «... لم يُغادرني حتى حين لملم الأستاذ متوكل عُضوه وبنطاله وفر، حتى أغلقت الجُرح بفخذيَّ المُنكسرين»[2].

وقد أقسم والدها بأن يقتلع عينيه ويقتله، فإن فقدت المرأة عُذريتها رأت جميع البشر ذئابًا جائعة تبحث عن إشباع غرائزها، فالمرأة مستضعفة ومغلوبة.

وقد أوصانا الرسول (ص) بالتّحلي بالتربية والأخلاق الحميدة فتقول الساردة: «لئن ربت المرأة أبناءها ليكونوا مثل الحيوانات، فإنّهم بالغريزة سيعرفون الأنثى، سيُمزقون حجابها سواء كان أسود، أو أزرق أو ملونًا، ولئن ربتهم على الأخلاق والعفة فسيرون في كلّ أنثى الأم والأخت والرفيقة وكائنًا يتساوى معهم في الإحترام»[3].

لم يكتف "محمد" بالعنف الجسدي بل مارس عليها أيضا العنف اللّفظي وهي الألفاظ التي تحط من قيمة الإنسان والسب والإهانة وتحطيم الكرامة في قولها: «يُمسكني من شعري ويجرني إلى الطاولة يُلقي بي عليها»[4] ويقول: «خذي أيتها الأمريكية المدللة»[5].

والعُنف اللّفظي هو ما يميلُ إليه الرجال خاصة ويستعملونه ضد المرأة ويُسمعونهن الكلمات الجارحة والكلام الخشن، متناسيين بذلك قول الرسول (ص): «رفقا بالقوارير» لأنه يعلم أن قلوبهن كالزجاج لا يتحملن الصدمات.

---

[1]- الرواية، ص ص 72- 73.

[2]- الرواية، ص 73.

[3]- الرواية، ص ص 74- 75.

[4]- الرواية، ص 109.

[5]- الرواية، ص 112.

3- الذات الساردة:

السرد رُؤيا مغايرة في تحولاته الدائمة وهو الشكل الجمالي المُنفتح على ما سيكُون، فالرواية قادرة على مساءلتنا ومساءلة دواخلنا بل حتى مُساءلة الرواية نفسها كفن وجنس أدبي من خلال فعل التّجريب والاشتغال والسرد لغة هو: «تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مُنسِقًا بعضه في أثر بعض مُتتابعًا سرد الحديث ونحوه يسرده سردًا إذا تابعه، وفُلان يسرد الحديث سردًا إذا كان جيّد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي كتابعه ويستعجل فيه وسرد القرآن: تابع قراءته في حدر والسردُ: المتتابع»[1].

وردت لفظة السرد في القرآن الكريم في قوله تعالى: «أن اِعْمل صالحًا سابغات وقدر في السّرد *واِعملوا صالحا* إنّي بما تعملون بصير» سورة سبأ الآية [11]، فالسرد في اللّغة هو التّتابع في الحكي بِصياغة محكمة منسجمة.

أما من النّاحية الاصطلاحية، فقد تعددت مفاهيم السرد تِبعًا لِاختلاف الرؤى والمشارب حيث نجد صالح إبراهيم يتطرق لهذا المفهوم فيقول: «السرد هو طريقة الراوي في الحكي، أي تقديم الحكاية والحكاية سلسلة من الأحداث، إنّها المادة الأوليّة التي نبني منها السردية، أي أنها مضمون الحكي وموضوعاته»[2].

فالسرد هو الكيفية التي يتبعها الراوي لسرد أحداث القصة ويعد الحكي جوهره. أمّا جيرار جنيت يعرفه بأنه «الفعل الواقعي أو الخيالي الذي يُنتج هذا الخطاب، أي واقعة روايتها بالذات»[3]، فهو عمليّة سردية لإنتاج خطاب قصصي.

---

[1]- اِبن منظور، لسان العرب، مادة (س.ر.د)، مج السابع، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان، ص 165.

[2]- صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان ضيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2002، ص 124.

[3]- جيرار جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، تر: محمد مُعتصم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2000، ص 13.

تتوالى الأحداث والكاتبة تُواصل في تقديم أوصاف حول شخصية "مارغريت" نموذج المرأة المُثقفة والمُجازفة، مارغريت هي المرأة التي تُحب ذاتها تسعى جاهدة إلى التّغيير القادرة على تسيير أمورها وتحقيق رغباتها وأهدافها، فبفضل شخصيتها القويّة والمُتعلمة وبالإضافة إلى نشاطها كصحفيّة اِستطاعت أن تكسب ثقة الآخرين.

فالساردة تعيش ضُغوطات نفسيّة، فهي تلجأ إلى المُونولوج الداخلي الذي يُبيّن لنا أنّ الساردة أكثر معرفة من الشخصيات لأنها وحدها التي تعرفُ ما يدور في ذهنها، فالساردة بكونها صحفية فإنها أكثر معرفة فهي تحكي عن مأساة نِساء الجزائر اللاتي تم اِغتصابهن وقهرهن على أيدي الإرهاب، فالساردة وحدها التي تعيش الوحدة والعنف في مُجتمع ذكوري يُهمش المرأة ويحتقرها وتقول في هذا الصدد: «يسخر من أثوابي وأحذيتي وأكسسوارتي... ثم يسخرُ من مهنتي الجديدة، وعن الألماس الذي أشتريه»[1].

فالمرأة اِستطاعت أن تصنع نفسها بنفسها بقول عبد الله الغذامي في مؤلفه المرأة واللّغة: «المرأة قادرة وأنّها ذات فاعلة»[2]، فالمرأة تعرفُ الحكي وتعودّت عليه لكن الكتابة عالم جديد ووعي جديد يُخرجها من المألوف إلى المجهول وهذا ما يجعلها على درجة عالية من الوعي.

كما يتناول السرد النّسوي بنية رمزية تمنح من خلالها الهويات للرجال والنّساء معًا، وتُنظم ضمنها المعايير الاجتماعية للمحافظة على سيطرة الذُكور، حيث ترى نفسها وراء سُلطة ذكورية بنى لها ذُعرًا كبيرًا في حياتها وتُصور لنا ذلك في هذا المقطع فتقول: «وأنا أمشي خلفه في الرواق المُضيء الذي لا نوافذ له، شعرت أنّ هذا ما فعلته دائمًا كُنت أمشي دومًا خلف رجل في الرواق بدون نوافذ ولعلّ هذا أهم اِعتراف لي على هذه الأوراق»[3]. وتكشفُ من كلّ هذا الاِختلاف الواضح بين الإيديولوجية الغربية والعربية أنّ سُطلة الذكر

[1]– الرواية، ص 53.

[2]– عبد الله الغُذامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، ط3، المغرب، 1999، ص 94.

[3]– فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، ص 79.

هي الأقوى والبارزة، فاِعترفت فضيلة على الورق أنّها تمشي خلف رجل وهي رافضة لكهذا سلوك وهي رافضة أحيانًا أخرى سلطة الآخر للمحافظة على كيانها وتمركزها. فقد وُفِقت الروائية فضيلة الفاروق في الاِمساك بزمام شخصية مارغريت التي ترصدُ القضايا القوميّة فعملت على تعرية الواقع الاجتماعي ونزُوعه المادي والديني.

المبحث الثاني: خلخلة الصمت الأنثوي ببعديه اللّغوي والجسدي.

كثيرًا ما قيل عن المرأة أنها تكتبُ بجسدها، أو أنّها تُقلد بفعل كتاباتها جسدًا آخر هو جسد الرجل، «أنّ الكتابة بالجسد تكسب الذات النّسوية تقويتها تلك الهوية التي تنقادُ مُرغمة للسائد الاجتماعي والأعراف المُجتمعيّة، هكذا تتأرجح ذاتية المرأة بين الخُضُوع للأعراف الاجتماعية وبين رغبات الجسد»[1]، فهو صراع تعيشه المرأة الكاتبة بوعي كبير يُملي عليها المجتمع، ما يُمليه عليها الجسد (جسدها الأنثوي) وكأنّه كتب عليها أن تعيش صراعًا بين جسدين مختلفين، أحدهما يتمثل في جسد المُجتمع وما يُمليه عليها من أعراف تُفرض على ذاتها وكينوناتها وجسدها الخاص وما يطرحه عليها ضميرها من المطالبة بالحريّة وإثبات ذاتها، ويُمكن اعتبار الكتابة بالجسد خطابًا طبيعيًا مزودًا بقنوات اِتصال فقط، المرأة تملك أسراره وتُحسن فك شفراته.

لقد شغل هذا الموضوع – الجسد/ الجنس– موقعًا مهمًا ضمن مواضيع النّص الروائي النسائي رغم اِندراجه ضمن المسكوت عنه، ولا يُمكن الحديث عنه تبعا لأحكام الثقافة (البيئة، المجتمع، الدين، الأخلاق)، ونتيجة «لهذا التاريخ الراسخ تقلصت المرأة وأصبحت مُجرد (جسد) وتمّ استثمار هذا الجسد ثقافيًا وجرى دفع المرأة لأن ترى نفسها على أنها جسد مُثير، وصارت تسعى إلى إبراز هذا المعنى فيها»[2]، فالجسد الأنثوي هو المادة الخام، الذي

[1]– السباعي خلود، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الرباط، المغرب، دت، ص 456.

[2]– عبد الله الغذامي، المرأة واللّغة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، ط3، المغرب، ص 34.

يشغل بتفاصيله وجماليته في سياق لغوي مُتخيل مليء بالايحاءات التي تتعلق بحريّة المرأة ويتعرض له هذا الكائن الضَعيف المرهف الحِس، من طرف العنصر الذكوري المُتجبر.

هذا ما تجسد في الرواية النسوية التي ربطت بين اللغة والجسد الأنثوي لتُنتج عمل إبداعي راقي يكشف جمالية هذا الجسد، فالمرأة تُصغي لجسدها، ومن خلاله تكتشف عوالم الذات، فالمرأة تُضحي بجسدها لتضمن تمركزها وإثبات ذاتها وشخصيتها فتدخل به أقاليم الخوف بشجاعة وإقدام.

فقد اِقتحمت الكاتبة حدود غيرها، وتجاوزت التقاليد والأعراف، وعبّرت عن أفكارها المسلوبة وعن ذاتها المقيّدة وعن جسدها، فقد أرادت أن تجعل من ذاتها كاتبة لا أداة تُكتب عنها وتقتحم عالمًا غدا الاقتراب منه خطيئة لا تُغتفر كما يقول الغذامي: «فالمرأة موضوع لغوي وليست ذاتًا لغوية. هذا المؤدي الثقافي التاريخي العالمي للمرأة، وفي كلّ ثقافات العالم تظهر المرأة على أنّها مُجرد معنى من معاني اللّغة، نجدها في الأمثال والحكايات وفي المجلات والكتابات، ولم تتكلم المرأة من قبل على أنّها فاعل لغوي أو كائن قائم بذاته»[1]، فعرفت المرأة في العصور الحديثة نقلة نوعية، فأصبحت تكتبُ وتُعبر عن نفسها وعن بنات جنسها، فنزعت القلم من أيدي الرجل، لتفصح عمّا تحس به وما تُعانيه وما يختلج بداخلها من حياة ذاتية واِجتماعية، وهو ما يندرج ضمن الكتابة النسوية، فبعد تاريخ طويل كَمَنَ الصمت فخلخلت بنيّة الصمت الأنثوي ببعديه اللّغوي والجسدي وفكت قيّود جسدها، ليبوح عن هويته المكبلة بلغته الخاصة.

فالجسد كيان اِجتماعي يقرأ به تاريخ المجتمع و«هو واقع ملموس لذلك يحضر في التعبير وفي الثقافة ككلّ»[2]. عُدَّ في ثقافتنا العربية من المفاهيم المُتشعبة كان ولا يزال موضوع أبحاث ودراسات متنوعة، له لغته الخاصة وهو مكمن الرغبات ومركز القوى العقليّة والوجدانية لهذا ركزت جميع الدراسات العلمية على تحليل الجسد ودلالته، ذلك لأنّ الجسد

[1]– عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 08.

[2]– با يزيد فاطمة الزهراء، الكتابة الروائية، التسوية بين سلطة المرجع وحرية المتخيل، ص 70.

أقرب الأماكن إلى الإنسان، فـ "مارغريت" سلمت جسدها ونفسها مُستسلمة لـ "محمد" فالمرأة من خلال هذه الرواية تُعاني جوعًا جنسيًا عميقًا يطال جسدها المُحترق بنار الرغبة الجامحة، «فتكتبُ المرأة جسدها بِكُلّ أشواقه ورغباته وأوجاعه، حيث الواقع والمُتعة والعذاب تجمع بين المُتناقضات والمؤتلفات، مما يُحول الرواية إلى واقع نصي جديد مليء بالصور التي لها كيانها المتميز»[1].

المرأة جعلت من الورثة الجسد الذي تنحتُ منه ألفاظها، فتُصغي النساء إلى أجسادهن فيما يكتبنه، لأنّه الوسيلة الوحيدة التي بها تُحقق المُبدعة خيالها ووجودها، تقول: «أُكتبي نفسك يجب أن تسمعي صوت جسدك، فذلك وحده هو الذي يُفجر المصادر الهائلة للاشعور، وليس هناك عقل أنثوي عام، بل هناك خيال أنثوي جميل ومحدود»[2]، فتؤمن بعض الكاتبات بأنّ ممارسة الكتابة المؤنثة وسيلة للمقاومة والدفاع عن نفسها، فالمرأة تكتب بجسدها في تفرغ ما يحمله هذا الجسد في الظاهرة والباطن.

فبعض المُبدعات رأين أنّ توظيف الجنس خُطورة جريئة وفعلا مُدركًا موجها يخدم قضايا حساسة، فإستطعن من خلاله أن يناقشن جريمتهن المنشودة وعدم إخضاع أجسادهن التي شكلت رموز مُتعددة إلى سلطة الرجل[3]، فبالغت بعض الكاتبات في توظيف بعض مشاهد الجنس، فالبعض يرى أنّ المرأة المُبدعة حيث تركز على جسدها في الكتابة، فإنّها تُضم بين السطور رغبات نرجسية سعيًا إلى التّظاهر والشهوة.

لقد عبّرت المرأة في كتاباتها عن نفسها ورمزيتها ووصاية الآخر، فأنجزت شخصية نسوية تحاول أن تكون حُرّة قوية مُقابل شخصية ذكورية مليئة بالسلبيات والتّناقضات، لذلك يجد المُتأمل لشخصيات الذُكور في الرواية النّسوية مجموعة من الصور أبرزها: الأب القاسي والأخ المُتعجرف والزوج غير المتفهم.

---

[1]– الأخضر بن السائح، سرد المرأة وفعل الكتابة، ص 132.

[2]– زينب العسال، النّقد النّسائي للأدب القصصي في مصر، ص 28.

[3]– رنا عبد الحميد سلمان الضمور، الرقيب وآليات التغيير في الرّواية النّسوية العربية، ص 94.

نُلخص إلى أنّ الروائية أرادت الكتابة بجسدها لتُخلّص المجتمع من عُقدة الذكورية إتجاه المرأة كأنثى، لذلك برعت في وصف رغباتها والتّغزل بالرجال، وهي بذلك تتمرد على الرقابة الدينيّة والمنع الذي تتعرض له من جهات مختلفة.

خاتمـــــة

خاتمة:

خَلص بحثنا المتواضع إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

- الكتابة هي الخلاص الوحيد للمرأة فيها تدافع عن حُقوقها والحدّ من التّهميش الذي تتعرضُ له من قِبل مجتمعها الذي هيمنة عليه السلطة الذكورية.
- مرّت الكتابة النسوية في الجزائر بأربعة مراحل هي: مرحلة المقال القصصي في الصُحف الجزائرية ثم مرحلة الصورة القصصية ثم مرحلة القصة وأخيرًا الرواية، وهو أدب يُساير التّطورات المُختلفة من إبداع وقضايا سياسية ووطنية.
- كسرت المرأة جدار الصمت الذي عانت منه طويلا، وأصبحت ذاتًا تَكْتبُ بعدما كانت و–لمدة طويلة– ذاتًا تُكتب من طرف الرجل.
- رواية أقاليم الخوف مُوجهة لنساء الشّرق تحثهن على الاستيقاظ من السُبات الطويل الذي عانت منه المرأة، فلجأت إلى الرواية للتعبير والدعوة إلى التحرر والانفتاح.
- الرواية نموذج من الكتابة النّسوية تُعبر من خلالها المرأة عن صمتها ووصف معاناتها مع الرجل وقمعها من طَرف المُجتمع.
- عملت فضيلة الفاروق على كشف المسكوت عنه وتعرية الواقع الاجتماعي.
- الكتابة النّسوية غير ثابتة تختلف بِاختلاف الدارسين والباحثين كلّ حسب وجهة نظره، لكن المفاهيم الأكثر شيوعًا ورواجًا هو الأدب النسوي.
- تُعد علاقة المرأة بالكتابة علاقة إِتصال وليست اِنفصال ذلك أنّها وجدت في الكتابة مجالاً خِصبًا ووسيلة للخروج من قوقعتها الضيقة، وإزالة النظرة الدونية لها من قبل المجتمع الذكوري الذي وضعها في الهامش.
- لقد تميزت كتابات فضيلة الفاروق بالجرأة واِمتلاك قوّة الطرح والمواجهة في جميع القضايا التي تشغل الواقع.
- النّصوص التي تكتبها المرأة عن المرأة مُهمة جدًا، فهي تحسن وتتفهم أوضاع النّساء.

- قامت الرواية النّسوية بكسر حواجز كثيرة، محاولة بذلك إيصال صوتها الذي غاب و- لمدة طويلة- من خلال كتاباتها لإثبات وُجوُدها.
- تُحيل الكتابة النسائية إلى ما كتبته المرأة من إبداع روائي.
- مرّ تشكل الذات الأنثوية في الرواية بأشكال مختلفة:

- الذات الشّهوانية، حيث أعادت المركزية للمرأة باعتبارها الفاعلة لا المفعول بها، فاِتّخذت الروائية من جنوح البطلة إلى إشباع رغباتها وشهواتها الجسدية وسيلة لقلب الأدوار وتحقيق ذاتها الشهوانيّة.
- الذات المعنفة، قصد تعرية الواقع الاجتماعي المُتسلط، والظلم الذي مورس ضد تاء التأنيث.
- الذات الساردة والكاتبة التي تعبّر عن تمرد الذات الأنثوية عن الآخر، وعلى المنظومة الإجتماعية التي لم تحقق للمرأة كيانها ووجودها، فاِتخذت الروائية من السرد سبيلا للتّحرر واِستعادة الذات الأنثوية باِمتلاكها لفعل الحكي.

وفي الأخير نرجو أن يكون عملنا المتواضع هذا نافذة تفتح عوالم أخرى لباحثين آخرين لدراسة رواية "أقاليم الخوف" دراسة أوسع ولِاستكمال النّقص "فلكلّ شيء إذا تمّ نُقصان".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المعاجم والقواميس.

1.إبن منظور: – لسان العرب، مج2، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 1424 هـ-2013م.

– لسان العرب، باب الفاء، المجلد 9، مادة (عنف)، دار صادر، بيروت، 1968.

– لسان العرب، مادة (س.ر.د)، مج7، دار صادر للطباعة والنشر، ط4، بيروت، لبنان.

2. أبو الحسن أحمد بن ظرس بن زكريا، مقاييس اللغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مج1، دط، 1979.

ثانيا: المراجع باللّغة العربية.

1. إبراهيم العسافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المُتحدة لتسويق والتزويدات، ط1، القاهرة، 2010.

2. إبراهيم خليل، النقد الأدبي (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشرة والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2003.

3. باديس فوغالي، التجربة القصصية في الجزائر، منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2002.

4. جودة بني جابر، علم النّفس الاجتماعي، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2004.

5. حامد الفِقي، نظريات الإرشاد والعلاج النّفسي، دار القلم، د.ط، الكويت، 1990.

6. حامد عبد السلام زهران، علم النّفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1984.

7. حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والأدب، عالم الكتب الحديث، ط1، أربد، الأردن، 2008.

8. رمضان رشيدة عبد الرؤوف، آفاق المعاصرة في الصحة النّفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، دط، القاهرة، 2000.

9. سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي المعاصر العربي، دراسات نقدية المجلس الأعلى للثقافة، دط، القاهرة، 2004.

10. سباعي خلود، الجسد الأنثوي، وهوية الجندر، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الرباط، المغرب، دت.

11. شريبط أحمد شريبط، الآثار الكاملة للأديبة زُليخة السعودي، 1830- 1974، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009.

12. صالح إبراهيم، الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2002.

13. عبد الله الغذامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي، ط1، بيروت، 1999.

14. ثقافة الوهم، مقاربات حول الجسد واللغة المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998.

15. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1830- 1974، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2000.

16. عبد الله الغني غانم، جرائم العنف وسُبل المواجهة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 2014.

17. عبد الفتاح دويدار، سيكولوجيّة العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1999.

18. عصام وائل، الرواية النسوية العربية، مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز للمعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2018.
19. فضيلة الفاروق، أقاليم الخوف، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، بيروت، 2010.
20. قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2004.
21. محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة، الكتابة والهامش، دط، إفريقيا الشرق، 1988.
22. محمد طرشونة، الكتابة النسائية، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، 2003.
23. نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دط، دمشق، 1997.
24. نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.

ثالثا: الكتب المترجمة.

1.جيرار جنيت، عودة إلى خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 2000.

رابعا: المجلات.

1. أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللّغة، المُلتقى الدولي الأوّل في المصطلح النّقدي، مجلة مقاليد، العدد الثاني، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ديسمبر، 2011.
2. سامية مصطفى الخشاب، العوامل الاجتماعية المساعدة في إنتشار ظاهرة العنف المدرسي في مدارس التعليم الأساسي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مجلد 37، ع1، 2015.

3. سعيدة بن بوزة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية، مجلة المعنى، ع1، خنشلة، الجزائر، جوان 2008.
4. محمد داوود وآخرون، الكتابة النسوية، التلقي والخطاب والتّمثيلات ملتقى دولي المغرب العربي، ليون، فرنسا، 2006.
5. وذناني بُوداود، الكتابة النسائية، إرغامات الواقع وفسحة فاطمة العڤون- أنموذجا- مخبر تحليل الخطاب، أعمال الملتقى الوطني، الرواية النسائية في الجزائر، إشراف نورة بعيو، عدد خاص من مجلة "تحليل الخطاب"، تيزي وزو، 2013.
6. يوسف غليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النّسوي الجزائري، ومعجم أعلامه، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النّسوي، الجزائر، قسنطينة، 2008.

خامسًا: الرسائل الجامعية.

1. بايزيد فاطمة الزهراء، الكتابة الروائية النسوية بين سلطة المرجع وحرية المُتخيل، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف الطيب بُودربالة، جامعة باتنة، الجزائر، 2011-2012.
2. خديجة حامي، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات "فضيلة الفاروق" أنموذجًا، مذكرة ماجستر الأدب العربي، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2003، إشراف آمنة بعلى.
3. زهرة تعزيبن، الويزة شاريخ، الذات في الكتابة النسوية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف يوسف رحيم، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2013-2014.
4. عزة غاب، مريم شبهة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسائية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف باديس فوغالي، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016-2017.
5. فيروز بوخالفة، لغة السرد النّسوي في أدب زهور ونيسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، إشراف صالح مباركية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013.

6. سعيد معتوق، زهرة حساني، تمثلات الجسد الأنثوي في رواية أقاليم الخوف لفضيلة فاروق، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف فورية برجوح، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018- 2019.

ملحق

نبذة مختصرة عن الروائية:

فضيلة الفاروق من مواليد 20 نوفمبر 1967 في مدينة أريس ولاية باتنة، كاتبة جزائرية تنتمي لعائلة ثورية مثقفة، مشتهرة بمهنة الطب، ويمارس مُعظم أفراد عائلتها الرياضيات والإعلام الآلي والقضاء.

هي المُدللة لوالديها لمدة 16 سنة قضتها في مسقط رأسها، تعلّمت في مدرسة البنات المرحلة الإبتدائية ثم المرحلة المُتوسطة بمُتوسطة البشير الإبراهيمي، ثمّ سنتين في ثانوية أريس ثم غادرتها لتلتحق بعدها بثانوية مالك حداد بقسنطينة.

نالت شهادة البكالوريا سنة 1987، شعبة رياضيات ثمّ إلتحقت بكليّة الطب بجامعة باتنة لمدة سنتين، حيث أخفقت في الدراسة لأنّ الشعبة لا تتناسب وميولها الأدبي، عادت إلى قسنطينة لتلتحق بمعهد الأدب، فجرت مواهبها وإنضمت إلى النادي الذي أسسه أصدقاء الجامعة، وكان من بينهم الناقد يُوسف وغليسي والشّاعر ناصر معماش أستاذ في جامعة جيجل، تميزت كتاباتها بالثّورة والتّمرد على كل ما هو مألوف.

أنهت دراستها 1993، وفي سنة 1994 نجحت في مسابقة الماجستير، لكّنها غادرت الجزائر نهائيًا 1995 نحو بيروت، حيث بدأت حياتها من جديد في عالم مفتوح لثقافات مُختلفة ومُتباينة.

من أعمالها الأدبية روايات، مزاج مراهقة سنة 1999، تاء الخجل 2003، إكتشاف الشّهوة 2005، أقاليم الخوف 2010.

2- مُلخص الرواية:

لقد كتبت فضيلة الفاروق العديد من الروايات منها "لحظة لاختلاس الحب" فهي مجموعة قصصية سنة 1977 و"مزاج مراهقة" سنة 1999 و"تاء الخجل" سنة 2003 و"اِكتشاف الشّهوة" سنة 2005 وأخيرا روايتها الأخيرة "أقاليم الخوف" سنة 2010، صدرت عن دار رياض نجيب الريس، ببيروت رواية في 124 صفحة وهو العمل الخامس لها، فقد اِستطاعت من خلال رواياتها أن تُعبر عمّا يجول في خاطرها وعما يجيش في قلبها من مشاعر وأسرار خاصة، ما يمسُ أنوثتها من قسوة واِستغلال وحرمان وقهر جسدي وروحي في مجتمع عربي يلومها على أبسط الأمور، فهي تعيش حالة الخوف الدائم من الإفصاح عن مشاعرها، وتُواصل الكاتبة الحفر في أوضاع وحالات المرأة العربية، والمُجتمعات الإسلامية التي تعيش واقعًا اِجتماعيًا متأزمًا، تُحاول الكاتبة كشف المستور وتعريته وتُبيّن المسكوت عنه من أولى أولوياتها، فقد دخلت الروائية الميدان بجُرأة مُتقطعة النّظر مُتخطيّة كُلّ الحواجز والعوائق.

تُؤمن الكاتبة إيمانا كبيرًا بأن الرسالة العاجلة المُعبرة عن حقيقة الواقع، وأن تفعل شيئًا جميلاً يُنتج أفراد أسوياء في مُجتمع مُتعدد الأطراف ومُترامي الآراء، مارغريت تصف بعض يومياتها في الشرق الفسيح الذي ضيق أهله، وحول المُجتمعات المُسلمة إلى مجتمعات مخيفة في خضم صمت العقلاء حفاظًا على حياتهم.

تأخذنا الروائية في أقاليم الخوف إلى رحلة بين عالمين عالم الشرق الذي يشهد الحروب والويلات والأزمات، وبين عالم الغرب الذي تُمثله أمريكا، هذا العالم الذي تملكه الطمع في خيرات الشّرق، فيظهر العرب متمثلا في مارغريت الشّخصية المركزية في هذه الرواية، والتي بنت عليها صراع الأديان وصراع المصالح والمطامع وغيرها...

مارغريت التي تكلمت عن عُنفها وجسدها المُعنف، نطقت بمرارة عالية عن فقدانها لوالدها وأخيها في اِنفجار شرم الشّيخ، الذي نجت منه بأعجوبة كبيرة وخرج منه والدها الذي عانى الإعاقة في قدميه.

بطلة الرواية هي فتة يتيمة من عائلة فلسطينية تبناها رجل يدعى نديم نص حملها هي وأخوها أسعد إلى أمريكا هاربًا، فصارت مسيحية فتزوجت من رجل مسلم هو إياد، وقد عادت لتستقر معه في الشّرق، فالبطلة مارغريت ترى عالم الشّرق دائما مُتخلف ومتأزم، فقد اِنتقدت عادات وتقاليد أسرة زوجها.

اِنتقلت مارغاريت رُفقة زوجها إلى ماليزيا لتغيير الجو وقضاء وقت ممتع مع بهضها كزوجين، ثمّ اِلتقت بصديق لهما اِسمه نُوا، مارست معه الحب وندست في فراشه فبررت خيانتها لزوجها بقولها: كنت زوجة جائعة تبحث عن المُتعة ثم اِنفصلت عن زوجها لتُعطي كلّ وقتها لعشيقها، ثمّ سئمت عمل عشيقها المنتقل من أفغانستان إلى كوسوفو ودارفور، ممّا زاد هذا العمل إلى اِحترام الخلاف بينهما، ثم تخلت عنه وسرعان ما جاء خبر اِختطافه، فاِعترت الشرق من اِختطفه، فسافرت إلى بغداد للبحث عنه، وأثناء وصولها وصفت رائحة البارود والدماء التي تنبعث من بعيد، وكان في اِنتظارها المصور الصحافي الذي يعمل مع نوا اِسمه ميتش.

تأخذنا مارغريت إلى الطرق وشواريعها، كلّ شيء يُحل بموت نوا، ورحلتها مع ميتش مازالت متواصلة وعلى حين غرة تترك ميتش وترافق شخصا اِسمه عُروة أخبرها بموت ميتش برصاصة خرقت رأسه ولم تتفاجأ بموته.

وصفحات الرواية توشك على الانتهاء، فتبرز حقيقة مارغريت أنّها عضوة من منظمة النُّسور السوداء، بعد الاِنفجار الأوّل في شرم الشيخ وأُرسلت إلى الشرق الأوسط في مشروع حقول البذور الذكيّة، نجح في بيروت لكّنه فشل في بغداد.

وصلت مارغريت إلى البروفسور شنيدر، وعلمت أنّها أصبحت جزءًا من مشروع البذور الذكيّة فوجدت نفسها مع صبيّة رومانيّة، رمتها الأقدار إلى شارع في بيروت الشّرقية وبين عشيّة وضُحاها تحولت من عازفة كمان راقية إلى بنت ليل يُضاجعها رجال العرب الذين حولهم الكبت إلى حيوانات شرسة ومفترسة.

يصف شنيدر عميل المُنظمة بأنّهم يأخذون الحيوانات المنويّة من الأذكياء العرب ويزرعونها في أرحام نساء يُقدرن هذه الأدمغة لإنعاش سُلالات أمريكا، وبعدما تتم عمليّة تلقيح مارغريت على يد طبيب عربي اِسمه محمود الذي يُوكل المهمة إلى عربي آخر اِسمه محمد الذي اِستفزها حينما اِمتنع عن مُصافحتها... وفي اليوم التّالي لعمليّة التّلقيح تكتشف أنّها قد اِحتجزت في مكان مُنعزل، لتُسأل عن سبب وجودها في بغداد؟ تسبه؟

فيصفعها ويسبها ثم يضربها، اِعترفت لمحمد بالمهمة الموكلة إليها أنّها رئيسة شبكة مُختصة بزرع النطاف في أرحام نساء ذوات قدرات عالية – نطاف زوجها إياد الذي رفض البقاء في أمريكا.

من خلال نص الرواية تبيّن لما أن كلّ شيء مُخططًا له، إلاّ ظهور محمد كان فجأة وفاجآها بعملها المُتمثل في زرع حيوانات منوية ضَعيفة في أرحام النّساء، حينها تذكرت كلام الحاج عبد الله زوج شهد حين قال لها كلامًا لم تصغه وقتها ولم تفهم مغزاه: «أنتم الأمريكان تُطبقون خُططكم على أراضي النّاس، متناسين تمامًا هؤولاء قد يفاجئونكم بخططهم الخاصة التي لم تكن في الحُسبان».

ما توقعته مارغريت هو تنفيذ حكم الإعدام في حقها، إلاّ أنّ محمد طمأنها «نحن لا نقتل النساء» وعللت كلّ أسبابها «كنت أكره وها أنا اليوم أحب».

وهكذا اِستمتعت بخبر وفاتها قتيلة في بغداد، ونسف تاريخها، وعندها رجعت إلى أمريكا.

فهرس الموضوعات

دعاء.

كلمة شكر.

إهداء.

مقدمة ..... أ

الفصل الأوّل

تحديد المصطلحات والمفاهيم

المبحث الأوّل: مفهوم الذات الأنثوية 01

1- مفهوم الذات 01

2- مفهوم الأنثوية..... 04

المبحث الثاني: في مفهوم الأدب النسوي 07

1- الكتابة النسوية 07

2- مراحل الأدب النسوي 08

3- تنظيرات حول الأدب النسوي..... 10

أ- النقد النسوي..... 11

ب- دوافع النقد النسوي 13

جـ- أهداف النقد النسوي 14

4- الفرق بين كتابة المرأة وكتاب الرجل 14

الفصل الثــاني

تشكل الذات الأنثوية في رواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق

المبحث الأوّل: تقويض مركزية الآخر، وتشكل الذات الأنثوية 19

1- الذات الراغبة أو الشهوانية.....19
2- الذات المُعنفة.....21
3- الذات الساردة.....25
المبحث الثاني: خلخلة الصمت الأنثوي ببعديه اللّغوي والجسدي 27
خاتمة 32
قائمة المصادر والمراجع.....35
ملحق.....41
فهرس الموضوعات 45

ملخص:

تتناول دراستنا موضوع الذات الأنثوية في رواية "أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق، حاولنا من خلاله الكشف عن كيفية تشكل الذات الأنثوية في الرواية من خلال تقويض مركزية الآخر، وخلخلة الصمت الأنثوية ببعديه اللّغوي والجسدي. وقد تبيّن لنا تمرد الذات الأنثوية عن الآخر بكلّ أشكاله سواء كان سلطة اِجتماعية أو فردية، واِتخذت الروائية بفعل الحكي السردي.

Résumé :

Notre étude traite le sujet du moi féminin dans le roman «Le territoire de la peur» du «Fadéla Farouk». Nous avons tenté à travers elle de révéler comment se forme le moi féminin en remettant en cause la centralité de l'autre et en désencombrement le silence féminin dans ses dimensions linguistique et physiques, et la rébellion du moi féminin de l'autre sous toutes ses formes qu'elles soient sociales ou individuelles, le romancier a pris le récit narratif comme un moyen de libérer et bénéficier du moi féminin à travers le récit narratif.